

## أضواء البيان

@ 256 @ .

وهذا إنما وقع لهم من شدة الخوف من بأس الكفار المأمور بقتالهم . .  
وقد صرح جل وعلا بأن ذلك من الخوف المذكور في قوله : { فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ  
رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدْوِيرًا أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ  
مِنَ الْعَمَوتِ } . .  
وقد بين تعالى ، أن الأغنياء من هؤلاء المنافقين ، إذا أنزل الله سورة ، فيها الأمر  
بالجهاد ، استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في التخلف عن الجهاد ، وذبهم الله على ذلك ،  
وذلك في قوله تعالى : { وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِهَا لِلَّهِ  
وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنُوا ذَٰلِكَ أُوَلُّوا الطَّاغُوتَ مِنْدَهُمْ وَقَالُوا  
ذَرُونَا نَتَّبِعِ الْغَايِبِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ  
وَطَّبِعَ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ } . قوله تعالى : { أَفَلَا  
يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ إِنْ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } . الهمزة في قوله :  
أفلا يتدبرون للإنكار ، والفاء عاطفة على جملة محذوفة ، على أصح القولين ، والتقدير  
أيعرضون عن كتاب الله فلا يتدبرون القرآن كما أشار له في الخلاصة بقوله : \* وحذف متبوع بدا  
هنا استبح \* .

وقوله تعالى : { أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } فيه منقطة بمعنى بل ، فقد أنكر  
تعالى عليهم إعراضهم عن تدبر القرآن ، بأداة الإنكار التي هي الهمزة ، وبين أن قلوبهم  
عليها أقفال لا تفتح لخير ، ولا لفهم قرآن . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من التوبيخ والإنكار على من أعرض عن تدبر كتاب الله ، جاء  
موضحاً في آيات كثيرة ، كقوله تعالى { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَا  
كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا } ، وقوله  
تعالى { أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ  
ءَابَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ } ، وقوله تعالى { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ  
مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } . .  
وقد ذم جل وعلا المعرض عن هذا القرآن العظيم في آيات كثيرة كقوله تعالى : { وَمَنْ  
أَطْلَمٌ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا } . وقوله تعالى : {  
وَمَنْ أَطْلَمٌ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا } .

